المستدرك على ديوان

بشر بن أبي خازم الأسدي

د. محمد علي دقة

مقدمة

بشر هو ابن أبي خازم بن عَوْف بن حِمْيَرِيّ ابن نَاشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثَعلبَة بن دُودانَ بن أسَد بن مُدْرِكة(١).

شاعر جاهلي عاش في النصف الثاني من القَرن السادس الميلادي، قبيل ظهور الإسلام(٢) *وكان من فحول شعراء الجاهلية، وضعه ابن سلاّم في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية.*

وقد صنع ديوان بشر كلٌّ من السكريّ والأصمعي وابن السكّيت وأبو عبيدة(٣)*. ولم يصل إلينا الديوان من عمل هؤلاء العلماء الكبار.*

وفي عام ١٩٣٩ م قام المستشرق «غرنباوم» بنشر مجموعة أشعار بشر بلندن، وحوت خمسة عشر ومئتي بيت، جمعها من سبعة وستين مصدرًا، منها المطبوع ومنها المخطوط.

وبعد ذلك بزمن وقع الدكتور عزّة حسن على نسختين مخطوطتين لديوان بشر في مكتبات تركية، لجامعَيْن مجهولين. فاعتمدهما أساسًا في تحقيقه الديوان، وألحق بهما ما وقع عليه من شعر منسوب إلى بشر في المصادر المختلفة ولم يرد في المخطوطتين، وعدته ستة عشر بيتًا. وقامت وزارة الثقافة بدمشق بنشره عام ١٩٦١ م، ثم أعادت طبعه عام ١٩٧٢ م.

وذيل المحقق الطبعة الثانية بزيادات مخطوطة مكتبة آل باشا أعيان في البصرة ومجموعها (١٥٥) بيتًا، ونوّه في مقدمته بأن أشعار هذه المخطوطة غثّة مرذولة لا يمكن أن تكون من شعر بشر بحال من الأحوال. وأنه حقق في الأمر فوجد هذه الأشعار لم يرد منها شيء في أي من كتب الشعر واللغة والأدب أو غيرها.

وقد رجعت إلى مصادر، بعضها لم يرجع إليها المحقق، وبعضها لم يكن قد طبع في حينه وقليل منها رجع إليه الدكتور المحقق وسها عن أبيات فيها، والكمال لله وحده، فاستدركت ثمانية وثلاثين بيتًا منسوبة إلى بشر ولم ترد في الديوان، كما وقعت على مقطوعة منها بيتان هما الأول والثالث من القصيدة الأولى من زيادات مخطوطة البصرة، وبقية أبياتها من القصيدة التاسعة من متن الديوان، وهذا أمر قد يدعو، ولو قليلاً، إلى التحفظ على الحكم الذي أطلقه أستاذنا المحقق على الزيادات التي وردت في هذه المخطوطة.

وبعد.

آمل أن أكون قدّمت بهذا العمل ما ينتفع به الباحث المتخصص، والغيور على لغة هذه الأمة وتراثها، ضارعًا إلى الله أن يجعله في خالص أعمالي.

الشعر المستدرك

في الحيوان (٦: ٣٤٣):

«من الوافر»

١ ـ فَمَا صَدَعٌ بحيَّةَ أوْ بِشَرْقٍ   على زَلَقٍ زُمَالِقَ ذي لِهَابِ(٤)
٢ ـ تَزِلُّ اللَّقْوَةُ الشَّغْوَاءُ عَنْهَا   مَخَالِبُهَا كَأَطْرافِ الأَثَابِ(٥)

في جمهرة نسب قريش (٥ـ٦، ١٦):(٦)

«من الطويل»

١ ـ مَدَحْتُ بني العَلاَّت من رَهطِ حَلْبَسٍ   وَزَيْدٍ، بمثلِ البُرْدِ غَالٍ ثَوابُها(٧)
٢ ـ عَنَيْتُ بها الحُكَّام والمجْلِسَ الَّذِي   لـه مِنْ مياه ابنَيْ سَمِيٍّ عِذَابُهَا(٨)
٣ ـ وفِي آل زَبَّانَ بنِ سَيَّارَ فِتيَةٌ   يَرَوْنَ ثَنَايا المَجْدِ سَهْلاً صِعَابُهَا(٩)
٤ ـ وَجَدْتُ الَّذِي قال الحُطَيْئَةُ فِيهِمُ   تَوَارَثَهُ بعد الكُهُولِ شَبَابُها(١٠)
٥ ـ تَزِينُ صَفَاراءَ المُلُوكِ الَّتِي بها   وبُنْيَان مَجْدٍ لم تُهَدَّم قِبَابها(١١)
٦ ـ إذا ما ارتقوا في سُلَّم المجد أصعَدُوا   بأقدام عِزٍّ لا تزولُ كِعَابُهَا(١٢)
٧ ـ إذا ماتَ مِنْهُم سَيِّدٌ قام سَيِّدٌ   بحُلَّةِ عَضْبٍ لم يَخُنْهُ اكتِسَابُهَا(١٣)

في الأفعال (٣:٤١٨) :

«من الطويل»

١ ـ كَبِرْتُ وقَالت هِنْدُ شِبتَ وإنَّما   لِدَاتِيَ صُلْعَانُ الرِّجَالِ وشِيبُهَا(١٤)

في الأنواء (١١٠) :

١ ـ قُدُورُهُمْ تَغْلي أمَامَ بُيُوتِهِمْ   إذا ما الثُّريا غَابَ قَصْرًا رَقِيبُها(١٥)

في الكامل لابن الأثير (١: ٣٨٣)(١٦):

«من الطويل»

١ - فِدًى لابن سُعْـدَى اليومَ كُلَّ عَشيرتي   بَنِي أسـدٍ أَقصـاهُمُ والأَقَـارِبُ (١٧)
٢ - تَـدَارَكني أَوْسُ بنُ سُعـدَى بِنِعْمَـةٍ   وقـد أمكنتـه من يـدِي العـواقب

في المصايد والمطارد (٢١٩) :

«من الكامل»

١ - وإذَا تَشَـاءُ رَأَيْتَ في أَكْنَـافِهَـا   قُلُصَ النَّعـامِ كَـأَنَّهُنَّ نَجَـائِبُ (١٨)

في مثلثات قطرب (٣٣) :

«من الوافر»

١ - نَطُـوفُ بِسَبْسَبٍ لا نَبْتَ فيهـا   كَـأَنَّ كُـلاَمَهـا زُبُـرُ الحَدِيـدِ (١٩)

في جمهرة اللغة (١: ١٤٧):(٢٠)

«من الطويل»

١ - إذَا قَـرْقَـرَتْ في بَطْنِ وَادٍ حَمَامَـةٌ   دَعَـا بِـابْنِ ضَبَّـاءَ الحَمامُ المُقَـرْقِرُ (٢١)

في مضاهاة أمثال كليلة ودمنة (١٣) :

«من الطويل»

١ - لَئِنْ إضْـتَ مَيْتًـا لَمْ تُعَمِّـرْكَ مُـدَّةٌ   لأَنْتَ الَّذِي يُحْيِيكَ في الغَابِرِ الذِّكْرُ (٢٢)

في شرح سقط الزند (٤:١٥٠٣):

«من الوافر»

١ ـ دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ   كَأَنَّ على مَضَارِبِهِ غُبَارًا (٢٣)

في الأنوار ومحاسن الأشعار (١: ١٥٢)(٢٤):

«من الوافر»

١ ـ فَصَبَّحْنَ الجِفَار يُثِرْنَ نَقْعًا   بكُلِّ قَرَارَةٍ وبكُلِّ قَاع(٢٥)

في الاتقان (١: ١٣٧) :

«من المنسرح»

١ ـ لا مَانِعًا لِلْيَتِيمِ نِحْلَتَهُ   وَلا مُكِبًّا لِخَلْقِهِ هِلَّعا (٢٦)

في المقاصد النحوية (٣ : ٥٦٠):

«من الطويل»

١ ـ إذَا فَاقِدٌ خَطْبَاءُ فَرْخَينِ رَجَّعَتْ   ذَكَرْتُ سُلَيْمَى فِي الخَلِيطِ المُزَايِلِ (٢٧)

في جمهرة الأمثال (١:٣٣٧)(٢٨):

«من الرجز»

١ ـ مَاإنْ رَأَيْتُ كابنِ سَعْدِ رَجُلاَ(٢٩)
٢ ـ فِي النَّاسِ أَنْدَى رَاحَةً وأَكْمَلاَ
٣ ـ فَتًى إذا ما قَالَ شَيْئًا فَعَلاَ

في المستقصى (٢: ٣١٤) :

«من الطويل»

١ ـ أَظَلُّ نَهَارِي ما أُفِيقُ صَبَابَةً وَأُمْسِي كَئِيبًا ما أمرَّ وما أَحْلَى (٣٠)

في أسماء الخيل للغندجاني (٣٦)(٣١):

«من الكامل»

١ ـ وَبِكُلِّ أَجْرَدَ سَابِحٍ ذي مَيْعَةٍ مُتَمَاحِلٍ في آل أَعْوَجَ يَنْتَمِي (٣٢)

في إيضاح الوقف والابتداء (١:٨٣):

«من المنسرح»

١ ـ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ في ذُؤَابَتِهَا مِنْهُمْ وهُم بَعْدُ قَادَةُ الأُمَمِ (٣٣)

في الحماسة البصرية (١:٨٤ ـ ٨٥):

«من الوافر»

١ ـ أَتُوعِدُنِي بِقَوْمِكَ يا ابنَ سُعْدَى وما بَيْنِي وبَيْنَكَ مِنْ ذِمَامِ (٣٤)
٢ ـ متى ما أَدْعُ في أَسَدٍ تُجِبْنِي مُسَوَّمَةً على خَيْلٍ صِيَامِ (٣٥)
٣ ـ تَتَابَعُ نحو دَاعِيهَا سِرَاعًا كَمَا انْسَلَّ الفَرِيدُ مِنْ النِّظَامِ (٣٦)

في أنساب الأشراف (١: ٣٦):

«من الوافر»

١ ـ صَبَرْنَا عنْ عَشِيرَتِنَا فَبَانُوا كَمَا صَبَرَتْ خُزَيْمَةُ عَنْ جُذَامِ(٣٧)

في مضاهاة كليلة ودمنة (٤٧):

«من الطويل»

١ ـ صَفَحْتَ لِيَــوم واحــدٍ فيكَ قُمْتُــهُ   عن الـدَّهـر منِّي، كان دَيْنًا تَجَرَّما[٣٨]
٢ ـ فكُنْتَ وأهـــلاً للجميل ولم تَـــزَلْ   من الحَاقِــدِ المُقْتَصِّ أَوْفى وأَكْــرَمَـا

في المستجاد من فعلات الأجواد (١٦٧)[٣٩]:

«من الوافر»

١ ـ إذَا مـــا رَايَـــةٌ رُفِعَتْ لِمَجْــدِ   أَقَــامُـوهَــا لِيَبْلُـغَ مُنْتَهَـاهَـا[٤٠]

في شرح المفضليات (٦٢) [٤١]:

«من المتقارب»

١ ـ لَهَا رُسُغٌ مُكْـــــرَبٌ أَيِـــــدٌ   فَــلا العَظْمُ واهٍ ولا العِـرْقُ فَــارَا[٤٢]

● ● ●

الهوامش

(١) شرح المفضليات: ٦٥٩ ـ ٦٦٠، وجمهرة أنساب العرب: ١٩٤.

(٢) الأعلام للزركلي ٢ : ٢٧.

(٣) الفهرست: ٣٣.

(٤) الصَّدَع والصَّدْع: الفَتِيّ الشاب القوي من الأوعال والظِّباء والإبل والحُمُر.
وحيَّة: من جبال طيّئ. انظر معجم البلدان ٢ : ٣٣٣. وشَرْق: موضع في جبل طيّئ انظر معجم البلدان ٣ : ٣٣٧. والزَّلَق: المكان المَزْلَقة لا يَثْبُت عليه قَدَم.
والزُّمالِق: أصله الغلام النَّزُّ الخفيف لا يكاد يَقبض عليه طالبه لخفَّته في عدوه ورَوَغانه، وجعله هنا للمكان الزَّلَق. واللُّهاب: مفردها اللَّهْب، وهو المَهْواة ما بين كل جبلين.

(٥) اللَّقوة: العُقاب الخفيفة السريعة الاختطاف. والشَّغْواء: العُقاب، قيل ذلك لها لفضل في منقارها الأعلى على الأسفل. وقوله «الأثاب» أراد: الأثْأب، وهو شجر ينبت في بطون الأودية بالبادية، وهو على ضَرْب التين ينبت ناعمًا كأنه على شاطئ نهر وهو بعيد عن الماء، واحدتها أثْأبة.

(٦) في أول الجمهرة خرمٌ ضاعت فيه نسبة الأبيات، ونسب صاحب الجمهرة في الصفحة السادسة عشرة البيتين الرابع والخامس لبشر، وذكر ما يستظهره منه أن الأبيات جميعها لبشر في مدح آل زَبَّان بن سَيَّار. انظر التخريج.

(٧) بنو العَلاّت: بنو رجل واحد من أمهات شتى، والعَلَّة: الضَّرة، سميت بذلك لأن الذي تزوجها على أولى قد كانت قبلها ثم عَلَّ من هذه. والبُرْد: من أثواب العَصْب والوَشْي.

(٨) سَمِيّ: هو سَمِيّ بن مازن بن فَزَارة. انظر اللسان (عمر).

(٩) الثَّنايا: مفردها ثَنِيَّة، وهي طريق العَقَبَة. قال ابن منظور: «ومنه قولهم: فلان طَلَّاع الثَّنايا، إذا كان ساميًا لمعالي الأمور كما يقال طَلّاع أَنْجُد اللسان (ثنى).

(١٠) في جمهرة نسب قريش: ١٦: «فِيكُمُ».

(١١) صَفَاراء: ماء لبني سَيّار. انظر جمهرة نسب قريش: ١٦، ولم أجد ذكرًا لها في معجمات البلدان.

(١٢) لا تَزُول، أي: لا تَقْلَق، يقال: زال يَزُول زَوَالاً، إذا قَلِقَ فلم يستقرّ. وقوله لا تزول كِعَابُها، أي: ليس بها ضَعْف أو عيب لا تستقرّ معه ولا تَثْبُت.

(١٣) العَصْب: ضرب من بُرود اليمن مَوْشِية، وهي من نفيس الثياب. وقوله: لم يخنه اكتسابُها، أراد: أنه نالها اقتدارًا فلم تخنه همَّته.

(١٤) لِدَاتي: أترابي، واحدها لِدَةٌ.

(١٥) في الأزمنة والأمكنة: «أَمَامَ قِبابهم» وقال ابن قتيبة في شرح البيت:
«وغَابَ قَصْرًا، أي: عشيًّا. ورقيب الثُّريّا: إكليل العقرب. وإذا طلعت الثُّريا عشاء سقط إكليل العقرب عشاء، وإذا طلعت بالغداة سقط إكليل العقرب بالغداة. وإنّما أراد: أنهم يَقْرُون الضَّيْف في البرد» الأنواء: ١١٠.

(١٦) البيتان هما الثالث والأول من زيادات القصيدة الأولى من زيادات مخطوطة آل باش أعيان التي ذيّلت الديوان، وزعم المحقق أنه لم يرد من هذه الأشعار شيء في أيّ من المصادر القديمة. وورد البيتان في الكامل مع ثلاثة أبيات من القصيدة التاسعة من متن الديوان.

(١٧) ابن سُعدى: هو أَوْس بن حارِثة بن لأْم الطائيّ، انظر الكامل ١: ٣٨٣.

(١٨) الأكْناف: نواحي الشيء وجوانبه، مفردها كَنَفٌ. والقُلُص: واحدتها قَلُوص وهي من النَّعام: الأنثى الشابة من الرِّئال مثل قَلوص الإبل. والنَّجائِب جمع نَجيب، وهو من الإبل القويّ الخفيف السريع.

(١٩) السَّبْسَبُ: الأرض القَفْر البعيدة، لا ماءَ بها ولا أنيس. والكُلَام: الأرض الصُّلْبة فيها الحصى والحجارة. وزُبُر الحديد وزُبَره: القِطَع الضَّخمة منه، واحدتها زُبْرَةٌ.

(٢٠) لعل البيت من أبيات القصيدة (١٦) من ديوان بشر، فهي في ابن ضباء، والبيت على وزنها ورويها.

(٢١) قَرْقَرت: هَدَلَت، قال القالي: «قال أبو زيد: يقال: قَرْقَرَت الحمامةُ قَرْقَرَةً وقَرْقَرِيرًا، وهو غناؤها وهديلها» البارع ١: ٥٢٤. وابن ضَبَّاء رجل من بني أسد كان جارًا لبني عامر فقتلوه فعيَّرهم بشر بذلك. انظر جمهرة اللغة ١: ١٤٧.

(٢٢) إضْتَ، أو صِرْتَ، والأَيْض: صَيْرورة الشيء شيئًا غيره، يقال: آضَ يَئِيض أَيْضًا إذا صَار. وقال اليمني: «من عاش غير خامل ذا فضل على نفسه وأصحابه فهو ـ وإنْ قلَّ عمره ـ طويل العمر» مضاهاة كليلة ودمنة: ١٢ ـ ١٣.

(٢٣) في الفصول والغايات، وشرح سقط الزند ٤: ١٦٠٥: «على مَوَاقِعِهِ» ودَلَفْتُ له: تَقَدَّمت، والدَّلْف: التقدُّم. والمَشْرَفِيّ: السَّيف، نُسب إلى مَشَارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف. انظر الصحاح (شرف).

(٢٤) البيت مع ستة أبيات، نسبها الشمشاطي إلى «سهم الأسدي وحملت على بشر ابن أبي خازم»، وهي من أبيات القصيدة الثالثة والعشرين في ديوان بشر، ولم يرد هذا البيت فيها.

(٢٥) الجِفَار: ماء لبني تميم بنجد، وتدعيه ضَبَّة. انظر معجم البلدان ٢: ١٤٤.
والنَّقْع: الغُبار السَّاطع. والقَرارَة والقَرار من الأرض: المُطمئنّ المُستَقِرّ.
والقَاع: ما استوى من الأرض وصَلُب ولم يكن فيه نبات، والجمع أقْواع وأَقْوُع وقِيعان وقِيعَة.

(٢٦) النِّحلة والنُّحْل: العَطِيّة والهبة ابتداء من غير عِوَض، يقال: أعطيتُ المرأةَ مَهرَها نِحْلَةً، إذا لم تُرِد منها عِوَضًا. والمُكِبُّ: المُنكّس، يقال: أَكَبَّ الرَّجلُ إكبابًا، إذا ما نكَّسَ. والهَلِع والهَلُوع: الضَّجِر الجَزُوع.

(٢٧) في شرح أبيات المغني، والمقرّب، واللسان، ورواية في المقاصد: «الخَلِيطِ المُبَايِنِ وقال العيني في شرح البيت: «وقوله فاقِدٌ: هي المرأة التي تفقد ولدها وزوجها، وكذلك ظَبْيَة فاقد. وقوله خَطْباء: معناه بيِّنة الخَطْب وهو الأمر العظيم. وقوله فَرْخَين: تثنية فَرْخ وأراد به الولد، والفَرْخُ في الأصل ولد الطائر. وقوله رَجَّعت: من الترجيع والاسترجاع، وهو أن تقول عند المصيبة إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. وقوله: في الخَلِيط بمعنى المخالط كالنَّديم بمعنى المُنَادِم. وقوله المُزَايِل ويروى المُبَايِن ومعناهما واحد»
المقاصد النحوية ٣: ٥٦١. والمُزَايِل والمُبَايِن: المُفَارِق، والزِّيال: الفراق، يقال: زَايَلَه زيالاً ومُزَايَلَةً، إذا فَارَقَهُ.

(٢٨) مرَّ بشرٌ والحُطيئة بحاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، فنحر لكل واحد منها جزورا فارتجز بشر

الأبيات. انظر جمهرة الأمثال ١ : ٣٣٦ وما بعدها.

(٢٩) ابن سعد: هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائيّ.

(٣٠) ما أمر وما أحلى: مَثَل، أي: ما أقول مُرًّا ولا حُلْوًا. انظر المستقصي ٢ : ٣١٣.

(٣١) قال الغندجاني: «قال بشر بن أبي خازم يفتخر ببنات أعْوَج» أسماء الخيل: ٣٥.

(٣٢) الأجْرد من الخيل: القصير الشعر وذلك من علامات العتق والكرم. والسابح: الفرس لأنه يسبح بيديه في جَرْيه. يقال: فرسٌ سابحٌ، إذا كان حَسَنَ مَدِّ اليدين في الجري. والمَيْعَة: أولُ جري الفرس وأنشطُه. والمُتَماحِل: الطويل. وأعْوَج: فرس لبني غَنِيّ بن أعْصُر، وهو فرس مشهور كثير النسل، أكثر من ذكره الشعراء والفرسان وافتخروا به. انظر الغندجاني: ٣٦.

(٣٣) ذُؤابة كلِّ شيء: أعلاه.

(٣٤) ابن سُعدى: هو أوْس بن حارثة بن لأم الطائي، وأمه سُعدى بنت حُصَين الطائيّة انظر الخزانة ٤ : ٤٤٤. والذِّمام: الحقُّ والحُرْمَة، وجمعها أذِمَّة.

(٣٥) المُسَوَّمة، هنا: الفرسان عليهم السِّيمة، وهي العلامة. والصَّائم من الخيل: القائم الساكن الذي لا يُطعم شيئًا، يقال: صامَ الفرسُ صَومًا وصِيامًا، إذا قام على غير اعتلاف.

(٣٦) في الحماسة البصرية: «الفِرَنْدُ» تصحيف، ولا يستقيم المعنى - والفَرِيد: المُنْفَرِد.

(٣٧) في ديوان امرئ القيس: «فَباتُوا» - وقال البلاذري: «ونُسَّاب مضر يقولون: إن أَسَدَة (بن خُزَيمة) هذا أبو جُذام، وأنَّ ولده غاضبوا إخوته فأخرجوهم. فأتوا الشام، وحالفوا لَخْمًا، وقالوا: جُذام بن عَديّ أخو لَخْم بن عَدِيّ» أنساب الأشراف ١ : ٣٦.

(٣٨) تَجَرَّم، أي: انقضى وانصرم. وقال اليميني في شرح البيت: «إنَّ الحُرَّ الكريم تُنسيه الخَلَّة الواحدة من الإحسان ألف خَلَّة من الإساءة» مضاهاة كتاب كليلة ودمنة: ٤٧.

(٣٩) ورد البيت في المستجاد مع بيتين من القصيدة (٤٦) من ديوان بشر. انظر التخريج.

(٤٠) أقاموها، أي: قَوَّموها، يقال: أقمتُ الشيءَ فاستقام، إذا قَوَّمْتَه فاعتدل واستوى.

(٤١) في نسبة البيت اضطراب إذ ينسب إلى بشر، أو إلى عَوف بن الخَرِع. انظر التخريج.

(٤٢) في اللسان: «لها رُسُغٌ أَيْدٌ بها مُكْرَبٌ، ولا يستقيم الوزن - ومُكْرَب، أي: وَثِيق المفاصل، يقال: إنَّه لَمُكْرَب الخَلْق، إذا كان شديد القُوى. وأيِد، أي: قَوِي، والأيْدُ والآدُ: القُوَّة، يقال: آد يَئِيدُ أيْدًا، إذا اشتدَّ وقَوِي. وفَارَ العِرقُ أي: ظَهَرَ به نَفْخٌ أو عَقْد، قال ابن منظور: «قال ابن السكيت: يُكره من الفَرَس فَوْر العِرْقِ» اللسان (فار).